العربية ، ووقف فيه أحد الأعضاء وهو يتحدث الفصحى دون مراعاة كاملة لنظامها الصوتى أو الصرفى أو لتأليف جملها وإعرابها أو خلط فى حديثه أحيانا بين الفصحى والعامية ، فماذا تكون النتيجة ؟

الذى أتوقعه أن هذا المتحدث ربما أدى مهمته فى الإفهام ، ولكنه فى الوقت نفسه سيترك فى نفوس المؤتمرين مرارة وسخرية ، والسبب فى ذلك أنه راعى العرف الاجتماعى فتحدث الفصحى ، لكنه أغفل العرف اللغوى للفصحى ، فافتقر كلامه إلى الصحة .

ولنفترض فى هذا المؤتمر نفسه أن وقف أحد الأعضاء يتحدث لهجته المحلية ـ السودانية أو العراقية أو السورية أو المصرية ـ فماذا تكون النتيجة ؟

أغلب الظن أن كثيراً من الحاضرين لن يستوعبوا حديثه كاملا ، مع أنه قد راعى المستوى الصوابى للهجته الخاصة ، فكلامه صحيح من هذه الناحية ، لكنه فى الوقت نفسه أغفل العرف الاجتماعى المتمثل فى أعضاء المؤتمر القادمين من أقطار عربية مختلفة ، ويحتم عليه هذا المستوى الاجتماعى العام أن يخاطبهم بالفصحى ، ويترتب على إغفال ذلك أن يصبح فهم كلامه متعسراً ، وهذا أضعف الإيمان ، وأقواه أن يسخر منه أحد الأعضاء أو يقاطعه أو يرفض الاستماع إليه ، وقد يترتب على ذلك فشله فى أداء مهمته التى جاء من أجلها .

وهذا المعنى السابق هو الذى يفسر لنا تلك النوادر الطريفة التى جاءت عن بعض النحاة قديماً كعيسى بن عمر (ت ١١٧) وأبى علقمة النحوى حيث كانوا يلتزمون مستوى خاصاً فى استعمال اللغة يغربون به على السامعين